

عنوان الدرس : نظريات العقد الاجتماعي

* توماس هوبز Thomas Hobbes (1588-1679)

يعتبر مفهوم العقد الاجتماعي مرادفا لمصطلح الدولة أو المجتمع عند هوبز. لقد سعى إلى التواصل إلى شكل من أشكال العقود التي تلزم كافة الأطراف بتأدية الواجبات ونيل الحقوق والتشجيع على تحقيق التفاعل والتقارب الاجتماعيين الإيجابيين عوض الصراع.

يمكننا أن نفهم جيدا فكرة Hobbes بخصوص العقد الاجتماعي بكتابه الشهير "اللوثيان" "Lothian" بمعنى "التنين" و فحواه أن العقد لا يشكل حكومة وإنما هو عقد بين حاكم له جميع الصلاحيات والسلطات بشكل مطلق في إدارة مجتمعه و بين أفراد شعبه الذين يتعهدون بالتنازل عن حقوقهم في السلطة هذا ولا يخضع الحاكم للمساءلة من جانبهم، وفي المقابل، يتعهد بإقرار العدل والسلام والحفاظ على مصالح الناس.

* جون لوك John Locke (1632-1704) هو مفكر إنجليزي عرف بولعه بالحرية.

بالنسبة له، لا توجد سيادة لشخص على شخص آخر وهو يؤمن بالحرية الشخصية للمحكومين و ضد السلطة المطلقة المتمثلة في شخص الحاكم.

كما يختلف مع رؤية Hobbes للفطرة التي يعتبرها هذا الأخير منبعا للفوضى والأنانية والصراع (الإنسان ذئب بالنسبة للإنسان L'homme est un loup pour l'homme) ولهذا يجب ردع هذه الفكرة من خلال نظام صارم يحكمها وينظم حاجاتها. بينما Locke ينظر لها بإيجابية أي أنها (أي الفطرة) ترغب الناس في التعاون والعمل المشترك وتجعلهم

متساوين في ظل هذه العلاقة الطبيعية وأن الاختلافات تأتي من أساليب التربية التي يتلقاها الناس.

من بين الحقوق الطبيعية للإنسان حسب هذا المفكر والتي لا تحتاج للدولة حق الحياة، حق الحرية وحق التملك. ثم يأتي دور المجتمع المدني "العقد الاجتماعي" الذي يلي المجتمع الطبيعي. هذا ولا يحب Locke كلمة "العقد" ويفضل كلمة "الوديعة" أي أن الحكم أمانة الشعب في يد الحاكم ويمكن استردادها منه في أي وقت في حال سوء تصرف الحاكم.

* جون جاك روسو Jean-Jacques Rousseau (1712-1778) هو فرنسي الأصل وأكثر من عرفوا بنظرية العقد الاجتماعي عن طريق كتابه الشهير "Le contrat social".

فكرته في هذا الكتاب هو أن الشعب هو من يملك السلطة والسيادة والشعوب هي صاحبة الكلمة لا الحكومات وأن المناصب العامة في الدولة تعينها سلطة الشعب لأنها هي من يمنح ويحاسب في نفس الوقت فالعقد عند روسو هو عقد يبرمه أفراد الشعب بينهم، فالواحد يتحد مع الكل، أي أن الإرادة الفردية تذوب في الإرادة العامة صاحبة السيادة والسلطة وتضع نفسها تحت سلطانها.

كما أنه بالنسبة لروسو، مهما اختلفت أشكال الحكم فإن السيادة تبقى على الدوام مع الشعب وهو الذي ينادي إلى نمط الحكم الديمقراطي على الرغم من عدم وجود مقوماته في العصر الذي عاش فيه هذا المفكر.